الانتفاع بانهارها اذ تجري من تحتها الانهار وكيف لا يصلح هذا عوضا عما فاتهم من المساكن
الفانية مع انهم يبقون خالدين فيها واذا كان هذا اجر الخروج من مساكنهم فاي اجر اعمالهم
الميسرة للخروج نعم اجر العاملين وانما كان لهم في الخروج هذا الاجر لانهم الذين صبروا عن المساكن
والاهل والاموال فاستحقوا الاجر بغير حساب وعلى ربهم يتوكلون في امر الرزق عند الخروج
من اموالهم ومن عسر عليه التوكل فليعلم انه دابة من جهة الاكل وكاين اي وكم من دابة لا تحمل رزقها
لضعفها ولا تدخر شيئا الله يرزقها لا اربابها لو كان لها ارباب واياكم لا ما تسببتم وكيف
لا يرزقكم اذا توكلتم عليه مع انه هو السميع لما في قلبكم من التوكل عليه ولو لم تتوكلوا فلا
يترك رزقكم ايضا لانه العليم بفضلكم على ساير ما يرزق من الدواب وكيف لا تخص
بالرزق من هو خالقه وخالق جميع اسبابه واصوله بلا خلاف لانك لئن سالتهم
من خلق السموات التي منها الامطار والارض التي منها النبات وسخر الشمس التي منها
الاثمار والقمر الذي منه النضج ليقولن الله ومع اعترافهم بذلك يطلبون الرزق من غيره
فاني يؤفكون اي يصرفون منه الى الغير ولو قيل ان تكثيره وتقليله بيد غيره يقال الله
يبسط الرزق لمن يشاء من مباشري الاسباب وغيره فلا ينظر اليها بل الى كونه من
عباده ويقدر له ليعلم انه محض فعله لا اثر فيه لغيره ومع ذلك لا يفعل على سبيل التحكم بل بمقتضى
الحكمة ان الله بكل شيء عليم وكيف ينسبون بسط الرزق الى غيره وهو من كثرة الزراعة وهي
من انزال الماء واحياء الارض مع انك لئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض
باخراج النبات من بعد موتها باليبس ليقولن الله قل الحمد لله اي جميع المحامد لله اذ بيده اصل
الرزق وبسطه بل اكثرهم لا يعقلون اي لا يعرفون استعمال الدلايل العقلية فينسبون
بسط الرزق الى غيره على ان الغير انما بسط عليك اذ شرح الله صدره لبسطه عليك فهو
الباسط عليك بالحقيقة ولو منع الله طالب الرزق منه لاعطاه بدل ما ليس بشيء بما هو اجل
الاشياء فانه ما هذه الحيوة الدنيا الا لهو اي اشتغال بغير الله وكفى به خسة وما لا يشتغل
عنه فهو لدناءته بمنزلة ما هو لعب اي شيء يلعب به الصبيان وان الدار الاخرة لهي الحيوان
اي الحيوة الحقيقية التي لا يطرأ عليها الموت ولا ما يشبهه من الاحزان والالام فيرضون
بهذا البدل لو كانوا يعلمون الحقايق ثم انهم انما يطلبون الرزق من غير الله اذ كانوا في البر
فاذا ركبوا لطلبه في الفلك المخطر دعوا الله مخلصين له الدين لعلمهم انه لا ينجيهم من الغرق سواه
فلما نجيهم عن ذلك الخطر بان جاء بهم الى البر اذا هم يشركون اي فاجأوا المعاودة الى الشرك
لا لفايدة تحصل لهم فيه بل ليكفروا بما اتيناهم من نعمة النجاة وربح التجارة وليتمتعوا باهواء

النفس

النفس عن ترك عبادة الله ومنع حقوقه فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتمتعهم ايطلبون
النجاة في البحر بنادون البر اولم يروا اي المنجون في البر ايضا انا جعلنا حرما امنا
ينجي من التخطف ويتخطف اي يختلس الناس من حولهم ايتوهمون ان رزقهم من الهتهم
وان كان الامن من الله افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله اي بسط الرزق يكفرون وان
زعموا ان الله فوض الرزق الى الالهة يقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقالوا
ان الله لا يستقل بهذه الاشياء بدون استعانة الالهة يقال بل من اظلم ممن كذب بالحق
لما جاءه وان لم يكونا اظلم فلا اقل من الكفر المخلد في النار اليس في جهنم مثوى اي موضع
اقامة للكافرين وان زعموا انهم كوشف لهم ذلك عن المجاهدة يقال انما وقعوا في
ذلك لانهم لم يجاهدوا فينا اذ الذين جاهدوا فينا اي في طلب معرفتنا لنهدينهم سبلنا
الموصلة الى معارفنا ولا يخطئون في الكشف لاحسانهم ان الله لمع المحسنين اي الناظرين اليه
فانه لا يفارقهم حتى يكون لهم ظلمة بخلاف من نظر الى غيره فانه يكون حجابا له عنا فيقع في
ظلمة الخيال فافهم والله الموفق والملهم تم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على سيد المرسلين محمد واله اجمعين سورة الروم سميت بها لاشتمال قصتها على معجزة
قصتها م
سورة الروم
تفيد للمؤمنين فرحا عظيما بعد ترح يسير فيبطل شماتة اعدائهم ويدل على ان عاقبة
الامر لهم وهذا من اعظم مقاصد القران بسم الله الجامع بين اللطف والقهر الرحمن
بتعميم اللطف في الجملة الرحيم بتعظيم اللطف للمؤمنين الم اي انا الله المحيط علما او الله
ثمن
لطفه محيط او اختلط اللطف بالمحن او الاعتبار في اللطف بالمنتهى او غير ذلك مما يناسب
المقام غلبت الروم اي غلبت فارس عبدة النيران الروم اهل الكتاب فقال
المشركون لنظهرن عليكم ظهور اخواننا على اخوانكم مع انه لا عبرة بهذه الغلبة لكونها في
ادنى الارض اي في ارض اقرب من الفرس من غير استيصال ولا غلبة على الاكثر ولا
على النصف او الثلث او الربع كيف ولا بقاء لتلك المغلوبية وهم من بعد غلبهم اي من
بل م
بعد ما غلبهم الفرس سيغلبون وغلبة المغلوب اشد خزيا على الغالب سيما اذا كانت
في مدة قريبة في بضع سنين من ثلث الى تسع ولا يبعد من الله الايفاء بهذا الوعد اذ
لم يكن غلبتهم بانفسهم ولا بامر شركائهم بل بامر الله اذ لله الامر من قبل ومن بعد فكان نصر
الفارس بامره من قبل ونصر الروم بامره من بعد فان امره وان كان واحدا يتعدد
تعلقه سيما عند اختلاف الازمنة وكيف لا يتعلق امره بنصرة الروم من بعد ويومئذ
ينقلب شماتة الكفار باعظم منها اذ يفرح المؤمنون فوق فرح الكافرين بنصر الله اهل

Copyright © King Saud University